مرام الكلام
في
عقائد الإسلام

لعلامة المعقول والمنقول المحقق البارع الشيخ عبد العزيز الفرهاروي رحمه الله

قرأه وعلق عليه
محمد سلمان حسن

مكتبة زمزم
للطباعة والنشر والتوزيع

الكتاب : مَرَامُ الكَلَامِ فِي عَقَائِدِ الإِسْلَامِ

التصنيف : عقائد

المؤلف : الشيخ عبد العزيز الفرهاروى

المعتنى به : محمد سلمان حسن

الناشر : زم زم پبلشرز - باكستان

عدد الصفحات : 400

سنة الطباعة : 2012

الطبعة : الأولى

Title : Muraam Ul Kalaam
fi Aaqaedel Islaam

Classification : Aaqaed

Author : Al-Sheikh Abdul Aziz al Farharwi

Editor : Muhammad Salman Hasan

Publisher : Maktaba Zam Zam - Pakistan

Pages : 400

Edition : 1st

مكتبة زمزم

جميع الحقوق الملكية الادبية و الفنية محفوظة لمكتبة زمزم كراتشى - باكستان ويحظر طبع او تصوير او ترجمة او اعادة تنضيد الكتاب او برمجتة على اسطوانات ضوئية الا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by © ZamZam Publishers Karachi Pakistan No part of this publication may be translated, reproduced,distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrievel system, without the prior written permission of the publisher.

بجوار مقدس مسجد السوق الأردوية كراتشى باكستان

هاتف: ٨٩-٣٢٧٢٩٠٨٩-٢١-٩٢+

فاكس: ٧٣-٣٢٧٢٥٦٧٣-٢١-٩٢+

البريد الإلكتروني: zamzam01@cyber.net.pk

الموقع الإلكتروني: http://www.zamzampublishers.com

Shahzaib Center near Muqaddas Masjid
Urdu Bazar, Karachi-Pakistan

Ph : +92-21-32729089

Fax : +92-21-32725673

Email : ZamZam01@cyber.net.pk

http://www.zamzampublishers.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التعليق

الحمد لله الذي فضل العلماء بوارثة الأنبياء على سائر الأنام، وجعلهم قادةً إلى السلام، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه الكرام، والتابعين لهم بإحسان على مرور الليالي والأيام.

أما بعد:

فقبْلَ أكثر من خمس سنوات عرض عليّ الشيخ رفيق -حفظه الله وزاده فضلا وخدمة لكتب السنة وأهلها- صاحب «مكتبة زمزم» نسخة لـ «مرام الكلام في عقائد الإسلام» تأليف العلامة عبد العزيز الفرهاروي رحمه الله تعالى المطبوعة في إحدى مطابع لاهور لناشره محمد عبد الواسع صاحب «المكتبة السلفية ملتان» طبعة حجرية قديمة، وسألني عن رأيي في طباعته من جديد، فتصفحت الكتاب ووافقته على عزم طباعته من أجل مباحثه النافعة في أسلوب مؤلفه المميز ، ولِما كنت أعرفه من خلال كتابه الماتع المعروف في أوساط مدارسنا الإسلامية النظامية «النبراس شرح شرح العقائد»، وكنت قد استفدت منه أيما استفادة، وتأثرت بشخصية مؤلفه لا سيما بما أوتي من سهولة العبارة في توضيح المباحث العويصة، وما أكثرها في شرح العقائد لطالب العلم المبتدي، ومن غزارةِ علمه وتنوع مهارته في فنون شتى وتفننه فيها ، وشيء آخر أثار انتباهي هو كثرة استشهاد المؤلف

بنصوص الكتاب والسنة وإرجاع المسائل الكلامية إليها، وكنت قد اطلعت في تلك الفترة على رسالته النافعة «الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه»، وكتابه في علوم الحديث «كوثر النبي ﷺ».

وافقت على خدمة الكتاب، وكنت -كما قال النابغة: فإن مَظِنّة الجهل الشباب- شابا تذهب بي طموحاتي إلى أمور يصعب الخروج منها، فكان مني ما كان من الموافقة على خدمة الكتاب من غير أن أسبر غور أمر الكتاب بالدقة، ثم لما بدأت العمل فوجدت نفسي أمام أبواب مغلقة -بالضبة والمفتاح كما يقال- فأردت أن أتراجع عن فكرة إخراج الكتاب، ويا ليتني فعلت، ولكن قدر الله، وما شاء فعل، وبدأت أُصلح التجاربَ وأعلِّق عليها، وبدأ الشيخ رفيق يطالِبُني بإنجاز العمل في أسرع وقت ممكن، وبدأت أسوِّف وأماطل لعقبات يطول شرحها من قِصَر باعِي في هذا المجال وكثرة مواضع الإشكال من البياضات وغيرها حتى مضى أكثر من أربع سنوات، فلا والله، لم أغفل عن إخراجه وتحقيق نصوصه لكن إخراج الكتاب كمثل هذا يحتاج إلى معاناة طويلة شاقة وحذر تام متواصل مع كثرة المخطوطات وهيهات، فلهذا أجدني أتهيب طباعته إلى الآن، وقد بحثت عن مخطوطاته قدر وُسْعي القاصر ، ولكن لم أجد لها أثرا مع كثرة سؤالي من يعمل في هذا المجال، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

وقد تنازلت عن إصراري على بقاء الكتاب في زاوية غرفتي لِما سمعت من بعض أساتذتي الأجلاء أن الاستقصاء شؤم، فوافقت على طباعة الكتاب في هذه الصورة مع التصريح بأني لم أحقق الكتاب بل قرأته، وحاولت أن يقرأه القراء من غير أن يُشكِل عليهم شيء منه، وأما ما يسمى تحقيق الكتاب وتحقيق نصوصه فعملي قاصر عنه .

حاولت أن أقدم النص صحيحا خاليا عن الإشكالات، وقد استعصت قراءة بعض الكلمات، فقراءتها باجتهادي كما سيجدها القرّاء، وأشرت إليها في الحاشية، وربما لا أشير إلى بعض الأخطاء المطبعية الظاهرة، وأصلحها بدون التنبيه .

وقد ركّزت في تعليقاتي على إخراج الأحاديث من مظانّها من غير أن أتوسع توسعا، وقد لا أذكر رقم الصفحة لأني أرى أن الوصول إلى الحديث في ذكر باب الكتاب أسهل من رقم الصفحة بسبب الطبعات المختلفة ، ونقلت مراتبها من كلام المحدثين النقاد في الأكثر، وإذا كان الحديث في الصحيحين لم أتعرض لتخريجه من الكتب الأخرى إلا نادرا.

وذكرت تراجم العلماء وجل اعتمادي في ذلك على الأعلام لزركلي وسير أعلام النبلاء وقد لا أحيل إليهما وأما إذا أخذت عن غيرهما فأنا التزمت ذكر المصدر ، وتوسعت فيها بعض التوسع لما لها أثر طيب في نفوس الطلاب.

وحاولت إثارة بعض الفوائد المناسبة من كتب العلماء المحققين ومن كتاب المؤلف «النبراس»، والتعقيب والتذنيب على بعض ما ذكره المؤلف من الأمور المرجوحة .وطالت بعض التراجم والتعليقات ولم أشأ اختصارها لما رأيت من نفعها للناشئة.

وقد أصلحت النصوص من مظانها الأصلية مثل الشفاء للقاضي عياض وفتح الباري للحافظ وغيرهما، وأشرت إليه في الحاشية.

وقد كنت أردت عن ألحِق بعضَ المباحث في آخر الكتاب، ثم أضربت عنها صفحا لما رأيت أن الأمر قد يطول، وأجَّلتُها إلى فرصة سانحة قريبة إن شاء الله تعالى. وأكتفي هنا بذكر ترجمة المؤلف المختصرة وكلمة وجيزة عن الكتاب وبعض الأمور الهامة .

ترجمة المؤلف[1]

اسمه وكنيته :

العلامة الكبير النابغة مفخرة إقليم بنجاب صاحب التصانيف البديعة الكثيرة المحدث الفقيه المتكلم النظار الإمام أبو عبد الرحمن عبد العزيز بن أحمد بن حامد القرشي الفرهاروي.

مولده ومنشأه ووفاته:

ولد سنة ١٢٠٧أو ١٢٠٩هـ في قرية «پِرْهَارْ» التي تقع على قرب من مدينة «مُظفَّر گڑھ» القريبة من «ملتان» الواقعة حاليا في إقليم پَنْجاب، باكستان.

وتوفي هناك في شبابه حين جاوز ثلاثين سنة، ولم يذكر في نزهة الخواطر تاريخ وفاته، وكان قد صنف النبراس سنة ١٢٣٩هـ كما ذكر بنفسه ، فإذن كانت وفاته بعد هذه السنة .

---

(١) مصادر الترجمة : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر(طبعة دار ابن حزم الأولى ص١٠١٨ /٣). وكتب المصنف مثل نبراس ومخطوطة مرام الكلام (المصورة من مكتبة الشيخ عطاء الله حنيف بُهوجياني رحمه الله ، بعض الأسئلة و الأجوبة المطبوعة مع مرام الكلام طبعة ملتان).

مكانته العلمية وتفننه في الفنون:

وكان علامة عصره في كثير من الفنون من العلوم العالية والآلية فقيها محدثا شاعرا أديبا ، متكلما نظارا، طبيبا ماهرا، كثير المطالعة والتحقيق غزير الإنتاج والتأليف حتى قال العلامة صاحب المؤلفات البديعة التي لم يسبق إليها الشيخ محمد موسى الروحاني البازي رحمه الله في كتابه «بغية الكامل السامي في شرح المحصول والحاصل للجامي»: إن أقسم أحد إن أرض إقليم بنجاب من باكستان لم يولد فيها مثلها منذ خلق الله الأرض ودساها لكان بارّا حسبما نعلم من التاريخ والذي يعرف الشيخ الروحاني البازي يعرف مكانة هذا الشهادة.

وقال مؤرخ الهند العلامة عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر: الشيخ العالم المحدث عبد العزيز بن أحمد بن الحامد القرشي الفريهاروي الملتاني أبو عبد الرحمن كان من كبار العلماء، وكان رحمه الله زاهدا متقلِّلا يُديم الاشتغال بمطالعة الكتب، وكان لا يتردد إلى الأغنياء، ولا يقبل نذورهم، وكان شديد الميل إلى اتباع السنة السنية، ورفض التقليد الأعمى ، قال في الياقوت : وبالجملة لا يرتاب مسلم في أن الله سبحانه أمر باتباع رسوله فلا يترك اليقين بالشك، ومن لامنا عليه فليلم، انتهى..

وقال في كوثر النبي: وإلى الله المشتكى من المعاصرين ومن علمائهم المتعصبين القاصرين اتخذوا علم الحديث ظهريا، ونبذوا التخريج نسيا منسيا. فأَوْعَظُهم

ألـهَجُهم بالأكاذيب، وأعلمهم أكذبهم في الترغيب والترهيب، وليس هذا أول قارورة كسرت في الإسلام بل هذه الشنيعة متقاومة من سالف الأيام فإن الأبالسة أفسدوا بالوضع والتزوير فانخدع لهم مدونو المواعظ والتفسير، ويهلك بتدوينها تالف بعد تالف، والله الناصر الموفِّق للمحدثين، وموكلهم عن نفي الكذب في الدين. انتهى.

ومن إفاداته رحمه الله في رفع السبابة في التشهد:

حمدا لك اللّهم حمدا سرمدا وعلى محمدك السلام مؤبدا

وعلى صحابته الكرام جميعهم والعترة الأطهار دام مخلدا

عبد العزيز يقول نظما فابتغوا حكما صحيحا بالنصوص مؤيدا

إن الإشارة سنة مأثورة قد جاء عن جمع الصحابة مسندا

بحديث خير الخلق صح بيانه فاعمل بهذا الخير حتى ترشدا

وبالاتفاق من الأئمة كلهم كأبي حنيفة صاحبيه وأحمدا

والشافعي ومالك فاتبعهم إذ من يخالفهم فليس بمقتدى

فالخنصر اعقد والتي اتصلت بها والوسط بالإبهام تسعين اعقدا

وارفع سبحة إذا ما قلتَ: لا وعلى الجلالة ضع وحل المعقدا

أما الذين يحرمون فقولهم زور و حكم باطل لا يقتدى

قد عارضوا قول النبي برأيهم ... والرأي في المنصوص ليس مسددا

قد قيل: أول من أتى بقياسه ... في رد نص الشرع إبليس الردى

إذ قال: إن النار نور زاهر ... والعقل ليس بآمر أن يسجدا

فاستخلصن عن كيد كيدانيهم ... واترك خلاصته ولا تتقيدا

واستعظمن أهل الحديث فإنهم ... مثل الصحابة فاتخذهم مرشدا

ليس التشبه بالروافض باطلا ... في كل فعل سِيّما سنن الهدى

كالأكل باليمنى وحب المرتضى ... وقراءة القرآن يا أهل الندى

بل في شعارهم الذي قد أبدعوا ... من غير أن يقفوا الرسول الأمجدا

كاللوح من طين الحسين فإنهم ... أخذوه في حين العبادة مسجدا

ومن ادعى أن السكون محتم ... فإشارة التهليل زائدة سدى

قلنا: صنيع الشرع ليس بزائد ... أو ما ترانا ركّعا أو سُجّدا

ويقال: يحسن ترك ما هو دائر ... في الندب والتحريم حين ترددا

قلنا له :إن التردد باطل ... إذ مذهب التحريم ليس مؤيَّدا

وأدلة استحبابها لك قد بدت ... كالشمس مشرقة فلا تترددا

هذاك تلخيص المقالة مجملا ... ولنا كتاب مستقل مفردا

وقد قال المؤلف متحدثا عن نعمة العلم الذي أكرمه الله بها في «مرام الكلام» (المخطوط): فإن أفضل ما ألهم إلي وأجل ما أنعم علي هو العِلمُ المرجوُّ عنه الصلاحُ للأعمال عاجلا، والفلاحُ من الوبال آجلا، والعضُّ بالنواجذ في تحصيل العلوم المنقولة والكشف عن الساق في تكميل الرسوم المعقولة حتى كأني ما رأيت عن صفحة الأيام إلا الكتاب، وما وقع بصري إلا عليه حيث أصاب فحفظت الكلام المعجز الفصيح ، وحصّلت شرح المواقف والتلويح وتفكرت في التواريخ والـمُعَمَّيَات والدواوين والأشعار ....إلى أن قال: شرعت فيه ، وقد مضى من عمري سبعة عشر سنة .

وقال أيضا في رد الاعتراضات التي وجهها إليه بعض معاصريه : واختارنا الله من بين المعاصرين فعلّمنا من علوم القرآن والأصوليين ثمانين ، ومن علوم الحديث والفقه تسعين ومن علوم الأدب عشرين ومن الحكمة الطبيعة أربعين ومن الرياضي ثلاثين ، ومن الإلهي عشرة ومن الحكمة العملية ثلاثة فالمجموع نحو مائتين و سبعين علما بين فن صغير في كراسة و علم كبير في مجلدات ضخمة ....ثم قال: ولقد أخبرت أن بعض الإفرنجيين أراد أن يتعلم علم اسطرنوميا (علم النجوم) فلا يجد في دهلي(عاصمة الهند) من يعرفه، فحمدنا الله على ما قد ألّفْنا في هذا العلم كتابا جليل القدر. انتهى باختصار وتعديل.

والذي يظهر من النظر جليا إلى مؤلفاته أنه كان من عباقرة القرن الثالث العشر رغم وفاته في الشباب ، متفننا في فنون لا يعرف طلاب العلم وكثير من العلماء أسماء هذه الفنون طيلة حياتهم في زماننا، والحق أنا لا ندرك أن آباءنا كانوا هم أصحاب العلوم الدينية والفنون العصرية، وأن ما نراه عند الغرب من العلوم فهم مدينون فيها للمسلمين.

مؤلفاته:

قال العلامة مؤرخ الهند عبد الحي الحسني رحمه الله في كتابه نزهة الخواطر: له مصنفات كثيرة في المعقول والمنقول منها : «الصمصام» في ذم التأويل، و«البحر المحيط» و«السلسبيل» ثلاثتُها في التفسير وما يتعلق به ، ومنها «كوثر النبي وزلال حوضه الروي» في مصطلحات الحديث والموضوعات، والرسالة في إثبات رفع السبابة في التشهد و مختصر منظوم بالعربي في هذا الباب، ومنها كتابه «النِبْراس في شرح العقائد» بالعربي صنفه سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف، وكتابه «سدرة المنتهى»، و«مرام كلام في عقائد الإسلام» ط. و «الإيمان الكامل » بالفارسي ط ورسالة في الرد على الروافض و«الناهية عن ذم معاوية» ط. كلُّها في الكلام.

ومنها الحاشية العزيزية على متن الإيساغوجي في المنطق، ومنها الإكسير في ثلاثة مجلدات و «الزمرد الأخضر» ط. بالعربي صنفه سنة ثمان واثنتين و(الترياق)

بالعربي صنفه سنة سبع وثلاثين، و«العنبر الأشهب» بالعربي، وفرهنگ مصطلاحات طبية بالفارسي، كلها في الصناعة الطبية.

ومنها الياقوت رسالة له بالعربية في ذم التقليد، و«العتيق» و«معجون الجواهر » و«الدر المكنون» «النبطاسيا» و«الأوقيانوس» و«اليواقيت في علم المواقيت» ورسالة في سير السماء، وتسهيل السيارات، ورسالة في الكسوف، واللوح المحفوظ، ومنتهى الكمال ، وله غير ذلك من الرسائل.

المؤلف وابن العربي رحمهما الله تعالى:

قد أكثر المؤلف النقل عن ابن العربي رحمه الله ومدحه كثيرا ، وهو محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، أحد أشهر الصوفية لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية بالشيخ الأكبر ومحي الدين، ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام ٥٥٨ هـ وتوفي في دمشق عام ٦٣٨هـ ودفن في سفح جبل قاسيون. وابن العربي ممن شغل الدنيا بمؤلفاته و كلامه فمِن مؤيدٍ له ومنتصر، و مخالف له ومكفِّر، وساكت في أمره ومتوقّف. فقبل أ ن أتكلم عن كتب الشيخ أريد أن أتكلم عن الكشف من كتب القوم.

الكشف وعلوم الصوفية في ميزان الشريعة:

من المسائل الشاذة التي ذكرها المؤلف في كتابه قوله بحجية الكشف ، فأنقل بعض النصوص من كلام الصوفية التي توضح مكانة كلام المكاشفين:

قال الشيخ أبو الحسن علي الندوي رحمه الله تعالى، وهو في معرض بيان حقيقة الكشف : وقد تناول الإمام أحمد السرهندي رحمه الله أمر «الكشف الخالص» و«الإلهام الخالص» في رسائله بشرح وتفصيل، وذكر أنهما صعبا المنال، يندر أن يحصل عليهما ، وقرر أن الإشراق وصفاء النفس ليسا كفيلين بالوصول إلى الحقائق الغيبية ، والعلوم التي لا يخالجها الشك ، والتي لا يقف عليها العامة والخاصة ، إلا عن طريق الأنبياء.

فقال الشيخ في إحدى رسائله الموجهة إلى الشيخ محمد صادق الكشميري: «ينبغي أن نعلم أن الخطأ في الكشف لا ينشأ -دائما- بإلهام الشيطان ووَسوسته ، بل كثيرا ما ترسب أحكام وحوادث ، لا نصيب لها من الصحة والواقعية ، في الـمُخيِّلة حيث لا دخل للشيطان ، ثم تتمثل هذه الأخيلة والتصورات في الخارج ، ومن هذا يقع لبعض الناس في المنام من رؤية الرسول ﷺ وتلقي أحكام عنه تخالف أحكام الشريعة الثابتة بالنص ، وتعارض الأحاديث الصحيحة ، فلا يتصور هنا إلقاء الشيطان ووسوسته ؛ لأن الشيطان لا يتمثل بصورة الرسول ﷺ إذا فهي القوة المتخيلة التي تتخيل وتتصور غير الواقع واقعا[1].

---

(١) انظر رجال الفكر والدعوة للشيخ العلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله الجزء الثالث(ص٢٠٦) لزاما، فإنه أتى بمبحث الكشف والعقل بما لا مزيد عليه في بابه، قد نقلت هذه الكلام منه ببعض التصرف.

قال الشعراني : معاذ الله أن أخالف جمهور المتكلمين وأعتقد صحة كلام من خالفهم من بعض أهل الكشف الغير المعصوم فإن في الحديث: «يد الله على الجماعة».

وقال أيضا : وكان شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري يقول : لا يخلو كلام الأئمة عن ثلاثة أحوال؛ لأنه إما أن يوافق صريح الكتاب والسنة، فهذا يجب اعتقاده جزما، وإما أن يخالف صريح الكتاب والسنة، فهذا يحرم اعتقاده جزما، وإما أن لا يظهر لنا موافقته ولا مخالفته فأحسن أحواله الوقف .

وقال الشيخ ابن العربي في الفتوحات : كل حقيقة على خلاف الشريعة زندقة باطلة .

وفيه أيضا : ما لنا طريق إلى الله إلا على الوجه المشروع ، لا طريق لنا إلى الله إلا ما شرعه . تعليم الدين باب الثامن .

وقال أيضا : فمن قال: إن ثم طريقا إلى الله تعالى خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا أدب له .

وقال أيضا : عن أبي يزيد : لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي

وجل هذه المباحث مقتبسة من كتاب الشيخ الإمام أشرف على التهانوي رحمه الله : «التنبيه الطربي في تنزيه ابن العربي»، ولا أحيل إليها مرة بعد أخرى ، وكان نقل الشيخ ما فيه كفاية ، وراجعت بعض المصادر الأصلية لمزيد التثبت ، ولم أحل إليها.

في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظرونه كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة . باب الثامن .

وقال جنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله صلى عليه وسلم .(أيضا)

وقال ابن العربي: كل من رمى ميزان الشريعة من يده لحظة هلك .

وقال أيضا في الباب السادس والسبعين وأربع مائة : ثم علوم بالله تعلم ولا يجوز اعتقادها ولا النطق بها ولا تجري على لسان عبد مخصوص إلا عند غلبة حاله فيحميه حاله ويعذر كالسكران وإذا صحا ذهب الحماية .

وقال في الباب الثاني والثمانين وثلاث مائة من الفتوحات : من أراد الدخول إلى فهم غوامض الشريعة وحل مشكلات علوم التوحيد، فليترك ما يحكم به عقله ورأيه ويقدم بين يديه شرع ربه .

وقال أيضا : واعلم أن تقديم الكشف على النص ليس بشيء عندنا لكثرة اللبس على أهله وإلا فالكشف الصحيح لا يأتي إلا موافقا لظاهر الشريعة فمن قدم كشفه على النص فقد خرج من الانتظام في مسلك أهل الله ولحق بالأخسرين أعمالا .

وقال في الباب الخامس والثمانين ومائة من الفتوحات: اعلم أن ميزان الشرع الموضوعة في الأرض هي في يدي العلماء من الشريعة، فمهما خرج ولي عن ميزان الشريعة المذكورة مع وجود عقل التكليف وجب الإنكار عليه، فإن غلب عليه

حاله سلمنا له حاله، ولا ننكر عليه لعدم من يتبعه على ذلك من أهل العقول، فإن ظهر بأمر يوجب حدا في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيم عليه الحد، ولا بد، ولا يعصمه من إقامة الحد عليه قوله: إنا كأهل بدر؛ إذ المؤاخذة لم تسقط عن أهل بدر في الدنيا، وإنما سقطت عنهم في الدار الآخرة على أن العبد ولو قيل له: افعل ما شئت، فقد غفرت لك، فهو عاص في الشرع؛ إذ المغفرة لا تكون إلا عن ذنب، ولذلك قال: فقد غفرت لك، ولم يقل أسقطت عن الحدود، فالحاكم الذي يقيم عليه هذا الحد والتعزير مأجور.

قال في الباب السادس والأربعين ومائتين من الفتوحات : إياك أن ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي بل بادر إلى العمل بكل ما حكم به، وإن فهمت منه خلاف ما يفهم الناس مما يحول بينك وبين إمضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه، فإنه مكر إلهي بصورة علم إلهي من حيث لا تشعر .

وقال أيضا : وإذا ورد على أحد من أهل الكشف وارد إلهي يحل له ما ثبت تحريمه في نفس الأمر من الشرع المحمدي وجب ترك هذا الوارد؛ لأنه تلبيس ووجب عليه جزما الرجوع إلى حكم الشرع الثابت ، وقد ثبت عند أهل الكشف بأجمعهم أنه لا تحليل ولا تحريم لأحد بعد انقطاع الرسالة والنبوة، وأطال في ذلك ثم قال: فتفطنوا يا إخواننا، وتحفظوا من غوائل الكشف فقد نصحتكم ووفيت الأمر الواجب علي في النصح ، والله أعلم .(كبريت الأحمر على هامش اليواقيت).

وقال أيضا : عليك بعلم الشريعة، فإن الشريعة هي سفينتك التي إذا انخرقت هلكت، وهلك جميع من فيها، وأنت مسئول عن إقامة حدود الله في رعيتك الخارجة عنك والداخلة فيك، ولا تعرف إقامة الحدود عليها إلا بمعرفة شرع ربك. (الكبريت الأحمر)

وكان الجنيد رحمه الله يقول: علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة. وكان يقول أيضا: إذا رأيتم شخصا متربعا في الهواء، فلا تلتفتوا إليه إلا أن رأيتموه مقيدا بالكتاب والسنة .

وكان يقول: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على المقتفِين آثار رسول الله ﷺ.

وكان يقول : لو كنت حاكما لضربت عنق من سمعته يقول: لا موجود إلا الله أو ليس لي فعل مع الله؛ لأن ظاهر كلامه نفي غير الله تعالى، وهدم أحكام التكاليف كلها .

قال الشعراني رحمه الله : اعلم -رحمك الله – أن حقيقة الصوفي فقيه عمل بعلمه لا غير، فأورثه الله تعالى بعلمه الاطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صار أحدهم مجتهدا في الطريق والأسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين في الفروع الشرعية، ولذلك شرعوا في الطريق واجبات ومحرمات ومندوبات ومكروهات وخلاف الأولى زائدا على ما صرحت به الشريعة كما استنبط المجتهدون نظير ذلك،

وقال بعد أسطر : مما اختص به الصوفية عن غيرهم علمهم بالطريق الموصلة لهم إلى العمل بالكتاب والسنة ....(مبحث الثامن والأربعين)

وقال ا لشعراني : والحق أن الاشتغال بالفقه ليس هو بالبطالة ، إنما هو أساس للطريق فإن من شأن أهل الطريق أن يكون جميع حركاتهم وسكناتهم محررة على الكتاب والسنة ، ولا يعرف ذلك إلا بالتبحر في علم الحديث والفقه والتفسير. مبحث الثامن والأربعون

قال الشعراني : وقد كان سيدي إبراهيم الدسوقي رحمه الله يقول: لو أن الفقيه أتى العبادات والمأمورات الشرعية بغير علة كما أمره الله تعالى لاستغنى عن الشيخ لكنه أتى العبادات بعلل وأمراض، فلذلك احتاج إلى طبيب يداويه حتى يحصل له الشفاء، ومن ههنا استغنى التابعون عن الخلوة والرياضة كما عليه تلامذة الأشياخ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه دوّن شيئا في علاج الأمراض الباطنة؛ لعدمها في عصرهم أو قلتها جدا حتى لا تكاد توجد، فكان معظم اجتهادهم إنما هو في جمع أحاديث الشريعة والمطابقة بينها وبين الكتاب العزيز، وهذا أهم بيقين من اشتغالهم بعلاج أمراض لعلها لا توجد ....إلى أن قال : وجميع من شطح عن ظاهر الشريعة إنما هو دخيل فيهم أو غلب عليه حال أو كان مبدأ في الطريق ، وأما الكاملون كالجنيد وأضرابه فطريقهم محررة على الأدب تحرير الذهب؛ إذ هم حماة الدين رضي الله عنهم أجمعين .(ص٩٣، ج٢ مبحث الثامن والأربعون).

وقد سئل القاسم الجنيد عن قوم يقولون بإسقاط التكاليف، ويزعمون أن التكاليف إنما كانت وسيلة إلى الوصول وقد وصلنا ، فقال رضي الله عنه: صدقوا في الوصول ولكن إلى سقر ، والذي يسرق ويزني خير ممن يعتقد ذلك ، ولو أني بقيت ألف عام ما نقصت من أورادي شيئا إلا بعذر شرعي. انتهى. (١-١٥١ بحث السادس و العشرون)

وقال الشعراني : قبل ذلك وقول بعض العارفين: إن السالك يصل إلى مقام يرتفع عنه التكليف، مراده بهذا التكليف ذهاب كلفة العبادة، فلا يصير يمل منها بل ربما تلذذ بفعل ما كانت نفسه تتعب لفعله قبل ذلك .

قال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين من الجواب السابع والخمسين : وقد وقع لنا التكفير مع علماء عصرنا ونحن نعذرهم في ذلك؛ لأنه ما قام عندهم دليل على صدق كل واحد من هذه الطائفة، وهم مخاطبون بغلبة الظن ، ومما اعتذروا به قولهم لو صدقت القوم في كل ما يدعونه لدخل الخلل في الشريعة فلذلك سددنا الباب ، قال الشيخ محيي الدين : ونعم ما فعلوه، ونحن نسلم لهم ذلك ، ونصوبهم فيه ، ونحكم لهم بالأجر على ذلك ، ولكن إذا لم يقطعوا بأن ذلك الولي مخطئ في مخالفتهم فإن قطعوا بخطأه فلا عذر لهم، فإن أقل الأحوال أن ينزلوا الأولياء المذكورين منزلة أهل الكتاب لا يصدقونهم ولا يكذبونهم . انتهى ملخصا. (٢-٩ مبحث السابع و الأربعين)